

رمضان شهر الفضائل والخيرات

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ هُوَ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، فِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

وَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، وَفِيهِ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، وَفِيهِ أَنْزَلَ الزُّبُورَ، وَفِيهِ أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ، كَمَا وَرَدَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

وَفِيهِ لَيْكَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَفِيهِ تُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَبَأُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَالْعُمْرَةُ فِيهِ تَعْدِلُ حِجَّةً فِي غَيْرِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حِجَّةً» (رَوَاهُ التَّسَائِيُّ).

وَمَنْ صَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. وَيُضَاعَفُ اللَّهُ أَجْرَ الْحَسَنَاتِ فِي رَمَضَانَ إِلَى سَبْعِينَ ضِعْفًا. وَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالْجِهَادِ وَالنَّصْرِ، فِيهِ تَمَّ النَّصْرُ فِي بَدْرَ، وَفِيهِ تَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ، وَفِيهِ كَانَ يَنْتَصِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ.

وَهُوَ شَهْرُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَشَهْرُ إِحْرَاجِ الزَّكَاةِ، وَشَهْرُ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ، وَشَهْرُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ، وَشَهْرُ إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَشَهْرُ صِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَشَهْرُ الْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ، وَشَهْرُ عِقَّةِ اللِّسَانِ وَالْجَوَاحِرِ، وَشَهْرُ بَحْدِيدِ الْإِيمَانِ وَتَنْقِيَةِ الْقُلُوبِ...

نعم شهر رمضان هو شهر الفضائل كلها. ولكن هناك أمر عظيم نطلبه، ونرجو أن يحققه الله لنا، ونرجو أن تتفتح عقول المسلمين وقلوبهم له في هذا الشهر الفضيل. ذلك الأمر العظيم هو تمثيل المسلمين وعودتهم أمة واحدة عزيزة منتصرة مرهوبة الجانب تعصم بحبل الله (أي كتابه) وتقيم الدين وتحمل الرسالة اقتداءً برسولها ﷺ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور.

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله﴾